

الثروات الصحراوية.. عقود من الاستنزاف



2015

الصيد البحري

حسب أرقام سنة 2007، فإن قطاع الصيد البحري يساهم ب 2 % إلى 3 % في المائة من الناتج الوطني المغربي الخام بإنتاج سمكي سنوي يقدر بمليون طن من الأسماك، تعادل قيمته المالية 6,3 مليار درهم. ورغم أن السمك السطحي، يتصدر حجم الإنتاج السمكي الوطني المغربي بحوالي 85%، إلا أن نسبة القيمة المالية الإجمالية للرخويات تبلغ 40% متبوعة بنسبة القيمة المالية لمفرغات السمك السطحي المقدرة ب 26%.

ويلعب قطاع الصيد البحري
بالمناطق الأطلسية

الصحراوية دورا اقتصاديا

واجتماعية حيث تنعم تلك
 المنطقة بثروة سمكية مهمة
 تتشكل أساسا من أسماك السمك
 السطحي الصغير والإخطبوط
 والقشريات وتوفر حوالي
 55 % من مجموع المصطادات
 السمكية الوطنية المغربية وتدر
 أزيد من 62 % من مداخيل
 قطاع الصيد البحري.



بلغت صادرات المنتجات البحرية في المغرب 535 ألف طن بقيمة تعادل 15,7 مليار درهم خلال سنة 2013

فقد أفاد وزير الفلاحة والصيد البحري عزيز أخنوش بأن صادرات المغرب من المنتجات البحرية ارتفعت بنسبة 4 في المائة خلال التسعة أشهر الأولى من سنة 2013.

وأوضح أخنوش في معرض رده على سؤالين حول التدابير المتخذة لحماية الثروات السمكية واستراتيجية "أليوتيس" أن وزن هذه الصادرات بلغ 400 ألف طن، وقيمتها 11,3 مليار درهم

وأبرز أن هذا الارتفاع يأتي في أعقاب تحقيق المغرب لرقم قياسي في صادراته من المنتجات البحرية خلال سنة 2013، حيث بلغت هذه الصادرات **535 ألف طن بقيمة تعادل 15,7 مليار درهم. وهذا يعنى أن 9,734 مليار دولار هي عائدات القطاع التي مصدرها المياه الصحراوية.**

تتمتع الصحراء الغربية بواحد من أغنى السواحل بالثروة السمكية، إذ أنها تتربع على أهم وأغنى حوض سمكي في إفريقيا، تقدر مساحته بـ 150 ألف كيلومتر مربع وتؤهله الظروف المناخية والبيئية لبلوغ قدرة إنتاجية سنوية تفوق الـ 10 أطنان في الكيلومتر المربع الواحد وإمكانية صيد لا تقل عن 2 مليون طن في السنة. وتضم هذه المياه أكثر من 200 نوع من الأسماك المختلفة و 71 صنف من الرخويات و 14 نوع من رأسيات الأرجل، بالإضافة إلى الجراد والجمبري والقشريات البحرية فضلا عن أصناف مختلفة من أنواع نادرة من الأسماك وهو ما يجعل هذه المياه مصدر دخل هام في تنمية هذا القطاع وتمويل مشاريع تساهم في تطوير الاقتصاد.

فإسبانيا التي استعمرت البلد من 1884 إلى 1976 لم تكتف لوحدها باستغلال الموارد السمكية الصحراوية، بل أعطت الضوء الأخضر لعدد كبير من الأساطيل البحرية الأجنبية الأخرى للقيام بالصيد في المياه الإقليمية الصحراوية، كما أن هذه الأساطيل لم تدخر جهدا في استعمال تقنيات حديثة لصيد ما يمكن صيده من الأسماك. وبغض الطرف عن نشاط الأسطول الإسباني، الذي كان يتصرف كما يشاء في المياه الإقليمية الصحراوية، فإن المعلومات الواردة من هذه الأساطيل تؤكد اصطيد ما يقارب 1,3 مليون طن من السمك في العام 1969 وحده. أما الدخل الذي كانت إسبانيا تجنيه مقابل استغلال الموارد البحرية الصحراوية، فقد أطبق عليه تعميم إعلامي منذ سنة 1966.

إذا كان هذا جزء بسيط من الحقيقة حول استغلال الثروة السمكية الصحراوية خلال حقبة الاستعمار

الإسباني، فماذا يمكن قوله عن الوضعية الحالية للقطاع ؟

إن الاستغلال الجائر للثروة السمكية الصحراوية يهدد المنطقة بانقراض أنواع قيمة من هذه الموارد البحرية في مقدمتها رأسيات الأرجل (خصوصا الأخطبوط والحبار)، مما سيؤدي إلى كارثة بيئية ستضرب المنطقة رغم قرارات كل المؤتمرات الدولية التي انعقدت تحت إشراف المنظمة العالمية للتغذية والزراعة، القائلة بضرورة حماية مخزون الموارد البحرية لضمان التنمية المستدامة والمحافظة على النظام البيئي لاستمرار عطاءه سواء من الأسماك السطحية وأسماك المياه العميقة أو الأسماك المهاجرة.

حاولت السلطات المغربية جاهدا التقليل من أهمية مداخيل الثروة السمكية الصحراوية، مع العلم أن شدة استغلالها بلغت أضعاف ما كانت تقوم به إسبانيا ولعل أكبر دليل على ذلك هو الارتفاع المضطرد المسجل في الكميات المصطادة من الأسماك في السنوات الأخيرة حيث أصبح يقاس في بعض الحالات بالطننات كما هو الشأن في قطاع الصيد التقليدي (مثلا في الداخلة وحدها في سنة 1995 بالمقارنة مع العام 1994 تضاعف حجم الصيد التقليدي إلى أكثر من 14 مرة وبالرغم من الطلب الكبير على رأسيات الأرجل وارتفاع الدخل الصافي من مبيعاتها (سنة 1995 سجلت ارتفاعا يقدر بـ 37,5% بالمقارنة مع 1994 فإن العاملين بالصيد التقليدي ما زالوا يعانون من تدني في مداخيلهم اليومية بسبب وضعهم أمام الأمر الواقع، الذي رسمه محتكرو هذا القطاع بحكم سيطرتهم على آلات التبريد المتوفرة بالمنطقة).

إن الأسلوب الممنهج الذي يرمي إلى استغلال الثروة البحرية الصحراوية يُظهر ارتفاع وتيرة استغلال الثروة السمكية الصحراوية، التي تجاوزت أضعاف ما كانت تقوم به إسبانيا، حيث سُجِّل ارتفاع مضطرد لم يسبق له مثيل في تاريخ الصيد في المياه الصحراوية. فعلى سبيل المثال في ميدان الصيد التقليدي أصطاد المغرب في سنة 2002 في منطقة وادي الذهب وحدها ثلاثة عشر ضعف ما اصطادته إسبانيا في سنة 1975 في المياه الإقليمية الصحراوية.

أما فيما يخص الصيد الحديث فإن يلاحظ ارتفاع سريع منذ سنة 2000 في نسبة الكميات المصطادة: في سنة 2000 تم اصطيد 900 ألف طن وفي 2002 شكل الارتفاع حوالي 66%، أما النسبة التي قدرت لعام 2004 فتصل إلى 122%،

وهذا ما دعم الخزينة المغربية بـ 1,7- 2,3 مليار دولار أمريكي سنويا وإذا ما استمر المغرب على هذه الوتيرة من الاستغلال للثروة السمكية الصحراوية فإن صيد أعالي البحار سيناله ما نال رأسيات الأرجل والرخويات في منطقة وادي الذهب. من خلال استعراض هذه الأرقام يتضح أن الأسماك في الصحراء الغربية ما زالت تحتل مركز الصدارة من حيث الكميات المصطادة ومن حيث توفير فرص العمل، لكن نتيجة الصيد المكثف والعشوائي والاستنزاف المستمر وعدم احترام فترات التكاثر الطبيعي (الراحة البيولوجية) تقلص المخزون السمكي خصوصا رأسيات الأرجل (الأخطبوط والحبار) في منطقة وادي الذهب.

هذا الاستغلال المفرط للثروة السمكية سيقود المنطقة إلى خلل بيني قد يؤدي إلى انقراض أصناف أساسية من الأسماك أغلبيتها لا تتواجد إلا في المياه الإقليمية الصحراوية. كما أن السياسة المنتهجة من قبل السلطات المغربية منذ ضمه في العام 1975 للصحراء الغربية أدت إلى خفض الكميات المصطادة من رأسيات الأرجل، التي وصلت إلى نتائج جد مرعبة في الآونة الأخيرة. فعلى سبيل المثال لا الحصر في **سنة 2003 انخفض صيد رأسيات الأرجل إلى**

50% بمنطقة الداخلة، التي تعتبر أكثر المناطق ملائمة لتكاثر الأخطبوط، كما سُجِّل اختفاء عام للأصناف الصغيرة

وانقراض شبه كلي للرخويات ورأسيات الأرجل في بوجدور والعيون. وهذا النقص سينعكس مباشرة على خزينة أصبحت تعتمد بشكل شبه كلي على عائدات الأسماك الصحراوية، مما فرض على الدولة اللجوء إلى صيد الأعماق وصيد الأسماك المهاجرة لتعويض العجز وهو ما سيزيد عنه إنهاك أكبر للمخزون الطبيعي، لتكرر من جديد نفس السياسة القديمة الجديدة، المتمثلة في عدم مراقبة الأساطيل لإجبارها على احترام "الحصص المقررة" وتجنب الأصناف التي كان من المفروض أن تترك للمحافظة على تجدد المخزون السمكي. إن الاستغلال المفرط للثروة السمكية الصحراوية المحترقة من قبل المغرب والمستنزفة بترخيص منه من قبل أساطيل الدول المتقدمة ستكون سببا في إحداث كارثة بيئية واقتصادية بحكم انقراض بعض الأنواع البحري (رأسيات الأرجل والرخويات)، التي تعتبر العنصر الأساسي في النظام الغذائي للكثير من الأسماك. ولعل أكبر دليل على تجليات هذه الكارثة ما نشره المعهد الوطني المغربي لبحث الموارد السمكية **في 2003، حيث أشار إلى انخفاض في الإنتاج البحري بالنسب التالية:**

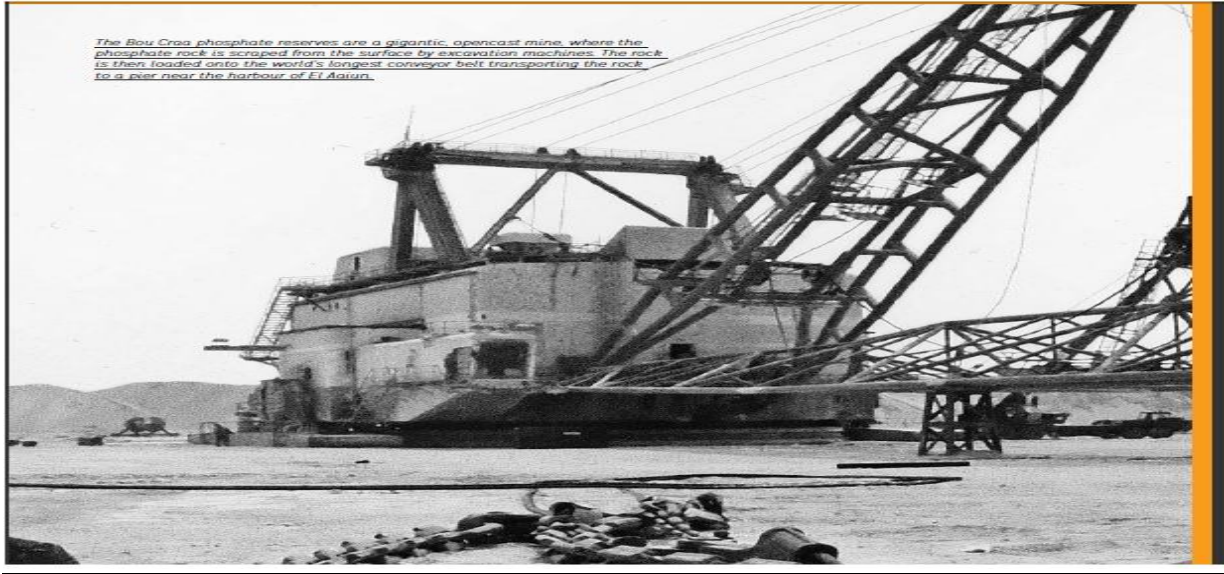
الأخطبوط - 50%، الحبار - 78%، الانخفاض العام للصيد بالشبكة الكبيرة (صيد الأعماق) وصل

إلى 66%.

وليس أدل من ذلك الجريمة النكراء التي ارتكبت في مدينة الداخلة مؤخرا من طرف أحد سفن صيد السردين حيث أقدمت على قتل آلاف

الأطنان من
سمك الكوربين
بعد محاصرتها
بالشباك و من
ثم رميها في
عرض البحر
دون حسيب و
لا رقيب.





The Bou Craa phosphate reserves are a gigantic open-pit mine, where the phosphate rock is scraped from the surface by excavation machines. The rock is then loaded onto the world's longest conveyor belt transporting the rock to a pier near the harbour of El Aaiun.

ليست الثروة البحرية وحدها في الصحراء الغربية التي تشكل ثروة كبيرة في البلاد، بل وكذلك الثروة المعدنية أيضا تكتسي أهمية كبيرة ولها دور هام في تنمية الاقتصاد المحلي لكنها، وللأسف الشديد، لم توظف حتى الساعة لصالح الصحراويين، ومع هذا فإن الثروة المعدنية الصحراوية التي كان من المفترض أن يتمتع بها شعبها قد تعرضت وما زالت تتعرض لنهب و استنزاف شديدين في غياب إرادة المالك الحقيقي (أي الشعب الصحراوي) و **النموذج الملموس هو معدن الفوسفات المستخرج من مناجم بوكراع فقد بلغت صادراته فقط سنة 2013 أكثر من 330 مليون**

دولار.

جدول صادرات الفوسفات الصحراوي

THE EXPORTS 2012-2013

	2012	2013
Exported amount of phosphate	1,800,000 tonnes	2,200,000 tonnes
Value of exported phosphate	\$340 million	\$330 million
Estimated cost of production	\$80 million	\$80 million
Estimated revenue to OCP	\$260 million	\$250 million
Value of largest single shipment from the territory	\$14 million	\$12 million
Value of smallest single shipment from the territory	\$2.8 million	\$1.5 million
Number of ships that departed with phosphate from the territory	47	48
Average amount of phosphate exported in each ship	38,300 tonnes	46,000 tonnes
Average value of phosphate exported in each ship	\$7.2 million	\$6.9 million
Average annual phosphate price of Bou Craa rock used in calculation in this report	\$185	\$150